فهد القواسمي : سيرة ملهمة باقية

فهد القواسمي رجل شديد التواضع، وهو قليل الكلام، واذا تكلم فلكي يقول خيرا او يعرض رأيا مفيدا او يدافع عن حق. وهو كذلك حين يتصرف اقداما او احجاما. دخل القواسمي ميدان حمل المسؤوليات الوطنية العام ١٩٧٦؛ ففي هذا العام انتقل من مكتبه الهندسي الى رئاسة بلدية مدينة الخليل. وكان لنجاح القواسمي والقائمة التي يقودها وقع خاص تجاوز وقع النجاح الذي حققته، ذلك العام، بقية القوائم الوطنية في الانتخابات البلدية في الضفة الغربية المحتلة. والسبب ان القواسمي تمكن من ان يهزم في الانتخابات رئيسا مزمنا لبلدية الخليل هو الشيخ محمد علي الجعبري الذي استغل نفوذه العائلي وسطوته الشخصية ودعم السلطات له فأمعن في اهانة مدينة الخليل لكثرة ما استكان امام محتليها. فكان انتخاب القواسمي، اذن، تبييضا لوجه المدينة البطلة، ومدخلا الى انخراطها، اكثر فاكثر، في معمعان النضال الوطني وفي المعارك الكبرى للحفاظ على عروبتها ومقدساتها وعلى وجهها الملتزم بمنظمة التحرير الفلسطينية وباهدافها ومطالبها الوطنية.

ومن موقعه في رئاسة المدينة الى عضوية لجنة التوجيه الوطني التي نظمت وقادت الانتفاضات الباسلة في الضفة الغربية، توطدت شخصية القواسمي القيادية وكفاءاته.

ولكثرة ما اتعب هذا المناضل المثابر اعداءه المحتلين، لجأوا الى ابعاده عنوة عن ارض الوطن. لكنه لم يسترح لحظة واحدة بعد ابعاده، بل راح يستغل كل دقيقة ليقول خيرا او ليفعل خيرا، واتسعت مسؤولياته اذ، الى جانب استمراره في الدفاع عن مدينة الخليل ومصالحها وعن الضفة الغربية والاراضي المحتلة، تولى الدفاع، ايضا، عن قضية وطنه باسرها، واستخدم، من اجل ذلك، كل السبل التي هيأتها له امكانياته ومنزلته وعلاقاته التي اخذت في الاتساع. واخيرا، تولى القواسمي رئاسة اللجنة القانونية في المجلس الوطني الفلسطيني عندما عقد دورته السابعة عشرة حيث تجلت نزاهته الفائقة كما تجلى حرصه على الوحدة الوطنية لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية. وقد اختاره المجلس، دون تردد، لعضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، فتولى فيها مسؤولية العمل في الوطن المحتل. وكان القواسمي، يوم اغتياله يتهيأ للشروع في جولة على الدول الاشتراكية لشرح نتائج اعمال المجلس الوطني.

والآن، غيبت يد الاغتيال المجرمة هذا القائد الوطني الكبير وهو في إبّان عطائه. وإذا تساءلنا عمن له مصلحة في تغييبه فان قائمة خصوم الشعب الفلسطيني الطويلة ترد كلها في الاجابة، فمن العدو الذي يغتصب ارض الوطن الى الشقيق الذي يسعى لاغتصاب الارادة المستقلة، الى ادوات هذا وذاك ممن اعماهم الجهل والضغينة فاستسهلوا الولوغ في الجريمة.

نعم، لقد غاب فهد القواسمي عن الصفوف لكن سيرته الملهمة باقية حية.